

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

15

## ظه جزاع

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

بغداد

السوفيتي . ويعكس هذا التحول في نظر الأميركيان إلى الصين خلال أقل من 100عام، من أرض طيبة ربما تمثل " يوتوبيا" للكثيرين منهم، ولإسئام الحائنين بالاستثمار، إلى دولة تتسلط عليها حكومة شريرة " دستوبيا" وتغيراً أيضاً، في الحسابات الأميركية، تجاه هذه القوة الجديدة في العالم، التي باتت تنافسها ليس على الأسواق والاستثمارات فحسب، إنما على مناطق السيطرة والنفوذ العسكري، ولا سيما في شرق وجنوب شرقي آسيا، حتى باتت لا تكون اللاعب الأهم في النظام الدولي الجديد، نظام القرن الواحد والعشرين .

الشوق، السكرة " شخصية احمد عبد الجواد ، ثم ولده كمال ، وبقية شخصيات الأسرة في مراحل الطفولة والمراهقة والشباب والرجولة والشيوخوخة ، وهكذا كانت قد فعلت بيرل باك بتدعج شخصية الفلاح الصيني وانغ "لنغ" وأولاده وأسرته، قبل محفوظ بربع قرن، مع الفوارق الكبيرة، بين كل من الأسترلين المستعبدة والمصرية، وبين المجتمعين الصيني والمصري، وبين نجيب محفوظ وبيرل باك التي تحسب روايتها وفق المفاهيم النقدية للرواية الكلاسيكية، رواية بسطة وربما ساذجة، وتفقد التقنية الروائية، والخيال الروائي الواسع، فهي مجرد سرد واقعي عن أحداث يومية لشخصيات الرواية، لكنها بالتأكيد لم تفقد الحس الإنساني في وصف وتبجع حركات شخصياتها المختلفة في نوازعها وسلوكياتها، وروود فعلها تجاه التحولات البريرة التي أحدثتها، وكذلك تقنيات الشخصية الرئيسية في الرواية، بين العوز والغراء، وبين النسوة والرفاة، والنمرد والخضوع للأصنام القابعة في معدن الآلهة، وفي العموم كانت عملاً أديبياً جيداً بالاهتمام والتقدير الذي حظيت به وقت صورها، في عالم ما قبل الحرب العالمية الثانية.

٩٠

لكن ..... وبعد ٤٠ عاماً على صدور الأرض الطيبة، يصف مسؤول اميري كبير تعامل الصين مع أقلية الأيغور المسلمة بأنه أصبح برواية ١984الجورج اورويل، ففي حديث جيد لوزير الخارجية الأميركي سايك سومبيجو، وفي سياق التحشيد الإعلامي ضد الصين الذي أعقب اتهامها بالمسؤولية عن جائحة كورونا، قال ان الحزب الشيوعي الصيني يحتج أكثر من مليون مسلم من الأيغور في معسكرات الاعتقال في شينغآن التابعة ويسمى معاملتهم "مؤكداً ان " صفحات رواية 1948 تجسد هناك، الرواية بأنها من روايات الخيال العلمي السياسي التي تدن الطغمان والشر والفسوق والتدن بنهاية العالم، وهي تنتمي إلى أدب "الديستوبيا" اللغني ي تصور المدن الفاسقة والشريرة والدموية، على العكس من المدن "الفاضلة" اليوتوبيا". ويتطرق ذلك أيضاً على روايته الشهيرة الأخرى " مزرعة الحيوان" التي تدن الأنظمة الدكتاتورية والشمولية، وكانت تمثل وقت إصدارها إدانة لحكم الستالين في الاتحاد

## منها أطل الأمريكيون على حياة الصينيين

# الأرض الطيبة .. لم تعد طيبة

ماو في 1976 ومجيء خليفته " دنغ شياو بنغ" اتجهت الصين إلى التخصص من الإرث الماوي الأيديولوجي والسير نحو الإصلاح التدريجي، وشرع الحزب الشيوعي الصيني في الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي، ووضع عملية التنمية الاقتصادية على رأس أولوياته. " صعود الصين: المصالح الجوهريه لبعث الصين: الأتفرعات المحتملة عربياً، ناصر التميمي، بحث ومناقشات الندوة الفكرية عن العلاقات العربية –الصينية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017. ويعتبر بعض المؤرخين والمراقبين أن عام 1978 يمثل ولادة جديدة لجمهورية الصين الشعبية على يد شياو بنغ، فقد تم في عهده تحديد هدف واحد: وضع الصين بين القوى العالمة المتقدمة بحلول العام 2000وذلك فقط عن طريق مساعفة الإنتاج القومي حتى أربعة أمثاله في المدة من – 1980 وهذا ما حدث بالضبط، 2000 وفي الحد الذي أبدى فيه كلاسو

وإلى رئيس برنامج حماية البيئة التابع للأمم المتحدة اذذاك مخاوفه من أن تلك سيؤدي إلى إضرار هائل بالبيئة الصينية والعالمية أيضاً، بل وصل به ذلك سنوات قليلة، إلى حد أن الصين أصبحت من الدول المسافرة إلى الفضاء، ففي ساعة مبكرة من يوم السادس عشر من تشرين الأول / أكتوبر، هبطت كبسولة تابعة لسفينة فضاء صينية في وسط منغوليا، لنخرج منها بعد دقائق أول رائد فضاء صيني " يانج لي وي" بعد أن دار 2١ مداراً حول الأرض، وبهذه الخطوة أصبحت الصين –والأرض الطيبة الموسومة بالفقر والجوع والتخلف لقرون موبلة – العضو الثالث في نادي المسافرين إلى الفضاء بعد روسيا والولايات المتحدة الأميركية، والراسمالية العالية، في وجه الخصوص؟ .

أكروها امريكا

يقول ه. ج. كيريل في كتابه الموسوعي المفكر الصيني " تاريخ الشيوعيين إلى ماو تسي تونغ: إن الشيوعيين اختلوا على أنفسهم وعداً بأن يتفوقوا لأطعء الصين، بحرب عالمية تفضن نيابة عن الأشخاص المظلومين في كل مكان، وهذه الحرب يجب أن تحو الحكومات "الراسمالية" من على ظهر الأرض (هكذا: )، ويشير إلى تلك الحقبة الزمنية التي كانت فيها الولايات المتحدة ترسل بعثات تشهيرية إلى الصين –والتي كانت تقوم بمهمة تشهيرية، ومن مرافقتها لعائلتها، وتلقاها تعليمها الأولي، وعودتها للأخرة على زوجها إلى الصين تعرضت على المجتمع الصيني، وعاداته وقطوسه والألمه التي جسدتها في رواية الأرض الطيبة –وقد بعثت شعوب الغرب وبخاصة الولايات المتحدة –بالقول لكيريل –لعدة سنوات، إلى الصين بمشربين وأطباء ومعلمين وأموال لإنشاء مدارس ومستشفيات، ومعاونات لإغاثة المجاعات، ومعاونات عامة للحكومة والشعب، لكن بعض الغربيين، كانوا يقولون للصينيين باستمرار: كما يقول المثلغون للأطفال، أنهم يجب أن يتمدنوا

# الإصرار على إختيار المصير

والصراعات على الأراضي العراقية، وهم من خيوا امل العراقيين الذين كانوا ياملون ويطمحون في أن تصبحهم قياداتهم الجديدة من أقرعهم والذي يعيش العراقيين المؤلم بعد سقوط النظام. لكن ما حصل ما هو الا صنع قرعاتنا شغلته بعض على الجوار الاقليمي، وامريكا على وجه الخصوص، واقولها ياسف ان ما نلخصه من خيارات بعض القادة والسياسيين تعتمد على المخافة، لذلك نرى بقفون عاجزين عن طرح الأفكار وإرساء المشاريع الوطنية لأخراج البلاد من أزماتها وكوارثها بعد ان فقدوا هؤلاء السياسيين الثقة بانفسهم وقبيلها فقد العراقيون الثقة بهم، ويقدراتهم في الاستمرار بإدارة الدولة وقيادة العملية السياسية. بالرغم من كل هذه الأزمات المؤلمة، يريدون البقاء في مواقعهم.. ويطلبون العراقيين بقبول الامر الواقع.. اي القبول بالهزيمة، والتعايش مع ثقافتها، وهذا يعني ان يكون الناس مهزومين امام انفسهم اولاً، والقبول بالعا: والعراقيون لا يقبلون بالهزيمة وعارها بل تعلموا الاصرار، والانصراف وتحلوا بالقوة على تسليح انفسهم بكل صفات النبل والرجولة منذ بدء الخليقة، وساحات الظاهر والاعتصام ماهى الا دليل على الطريقة الفاعلة التي ركنت اليها العراقيون من اجل الإصلاح والتغيير ورفض النفاق والهزيمة ورفض الامر الواقع الذي تريد واشنطن وإفرض على الجوار الاقليمي فرضه عليهم بالتعاون مع العواظم في الداخل الوطني، ولاياتي مسر حينما نقول ان تلك الجهات هي من صنعت لنا الازمات ومصائبها وكوارثها، وهي من

" اي يجب ان يتخلوا عن اساليبهم التقليدية في الحكومة، وفي القانون، وفي الديانة، وفي ممارساتهم الإجتماعية والاقتصادية، وان ينهجوا نهج الغرب، وقد قيل لهم بأنهم اذا فعلوا ذلك ولا شيء غيره، يمكن أن يتلقاهم الغربيون كشركاء في أسرة الشعوب المتحضرة. " . غير ان الصينيين لم يتسرعوا مثل هذا النقد من الجانب، ولم يتقبلوه ولا يتوقع من اناس يحترمون انفسهم ان يتقلوا ، شاكرين، مثل هذا المزج بين الإحسان والتضهر، ولقد كانت النتيجة املطيقه هي قيام الكتل الشيوعيه بحملة شعارها: "أكروها امريكا hate ويفسر الشيوعيون كلAmerica حذب العالم " . تقوم تشومسكي، من محاورة راسمالية ضخمة ، والمدارس والمستشفيات التي يمولاها الغرب تفسر على انها قرون استعمار للأخيطوط الضخم "الراسمالية الثقافية" المخططة لإيقاع الصينيين بين فكي الاستغلال الراسمالي والامريالي، وهذا صار الصينيون، بضربة بارعة، في حل من اي دين يتقدير الجميل، واستردوا احترامهم الذاتي، وصاروا في حالة طيبة " .

ج. كيريل .

الصين اكبر علامة استفهام

في المقابل، فإن الأميركيين كانوا يتوقعون توقعاً خاطئاً، أن النمو الذي تحقه الصين قصير المدى، وأنه لن يستمر طويلاً، كما قال جيمس بيكر وزير الخارجية الأميركي الأسبق في الاجتماع السنوي لمعهد الصحافة الدولي الذي عقد في العاصمة الكورية الجنوبية سول، وقد وصف الصين بأنها أكبر علامة استفهام: " من لمجرد عامة الولايات المتحدة الأميركية، وإلى الراسمالية العالية، في وجه الخصوص؟ . القارة الشاسعة: .

وتوقع بيكر صعود نجم الديكتاتورية العسكرية بعد رحيل دنغ شياو بنغ الأمر الذي يمكن أن يفتح الباب للاضطرابات في الصين، ولكن ما لنا به يكرن صحيحاً، لأنه لم يكن في ذلك الوقت قد رأى الفرق بوضوح بين اليوم والأمس في الصين. الصينيين معجزة نهاية القرن العشرين، إبراهيم نافع، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، فضلاً عن هذه التصورات، 1999 الأميركي لغز الصين، فإن توقع مواجهة نوبوية في بحر الصين الجنوبي، لزالاً تصوراً محتملاً أمام الخطر الساسة الأميركيان على مدى العقود الماضية التي تمثل نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي، ولعل التقرير الخطير الذي كشف عنه المحكر الأميركي نغوم تشومسكي (92 عاماً) في كتابه " من يحكم العالم؟ او " من يملك العالم؟ " يقدم مشهداً حقيقياً للقلق الأميركي تجاه مثل تلك المواجهة: "إذا بدأتنا بالبحيرة الأميركية، قد يتملك البعض فرط عقد دولتهم التاريخي لأن ما حدث ويحدث منذ الإحتلال وحتى الان هو زرع الخوف الربع والظلم والفقر في نفوس الناس وطوجحات الناس ولا يتعاضى مع حياتهم وضمان امهم واستقرارهم ولا يتفقه معه الإصلاح لأنه في ذاته بحاجة إلى الإصلاح في جميع بنوده وفصوله ليتناسب مع العصر العراقي الحديث وامال وطموحات المستشري الذي أصك بشرائين الدولة والشورات الوطنية حتى وضعت الناس تحت كل هذا القهر.

التغيير الحقيقي

وسط هذه الصورة، نجد القادة والسياسيين يتحدثون عن الإصلاح والتغيير من خلال المستور!!! واقولها بصراحة لا تغيير ولا اصلاح يحدث من خلال هذا الدستور و القيادة السياسية الحاضرة. ناهيك عن ان دستورنا اصبح في وقته الحاضر لا يلبي طموحات الناس ولا يتعاضى مع حياتهم وضمان امهم واستقرارهم ولا يتفقه معه الإصلاح لأنه في ذاته بحاجة إلى الإصلاح في جميع بنوده وفصوله ليتناسب مع العصر العراقي الحديث وامال وطموحات المستشري الذي أصك بشرائين الدولة والشورات الوطنية حتى وضعت الناس تحت كل هذا القهر.

والقومية، وهذا التغيير لن ولم

## إتجاهات الرأي

حلتق في أثناء قيامها بمهمة روتينية على مسافة مليون بحرين فقط من جزيرة اصطناعية أشائها الصين، الأمر الذي فاقم من حدة قضية باغة الحساسية بالنسبة لأولئك وبكين . لا شك بان أولئك الذين هم على اطلاع بحسب القالة لسعين عاما من عمر سجل الأسلحة النووية سيدركون تمام الإدراك بان هذه الحادثة تقترب غالباً إلى حد الخطر من إشعال فتيل حرب نووية مدمرة لا تحق ولا تنز . ويمض هذا التقرير الخطير بالقول: لا حاجة بنا للدفاع عن الأعمال الاستفزازية والعوانية التي تقوم بها الصين في بحر الصين الجنوبي، كي نلاحظ بان الحادثة لم تتضمن أي مشاركة لأي قادة صينية محملة بقضايا نوبوية في الكاربي، أو قتالة ساحل كاليفورنيا، حدث لا يوجد للصين أي حجج أو ذرائع لإقامة بحيرة صينية " من حسن حظ العالم " . نغوم تشومسكي، من يحكم العالم، " . ترجمة . فوان زغورر، دار الكتاب العربي، بيروت، وعنوان الكتاب هو محاضرة ألقاها تشومسكي في جامعة سالستوتس التقنية عام 2012 ولا بد ان يستحضر 2012 القارئ هنا، ما يشهده بحر الصين الجنوبي هذه الأيام من تدرجات عسكرية أميركية تفرق بين الصين وتستفرفها، والتي بدأت بإجراء حاملي طائرات تدريبات لتطيران في البحر المالتي، تحت إنتظار سفن البحرية الصينية الراسية قرب الأسطول الأميركي، ومع أن الأوامر الأميركي جيمس كيروك أوضح بان القطعات الأميركية والصينية تبادلتا اعتراب العسكرية، إلا أن الإنتفاعون اعرب عن قلقه من مناورات عسكرية صينية حول أرخبيل متنازع عليه في بحر الصين الجنوبي، وهو البحر الذي تتنازع الدول المطلة عليه السيادة على بعض أجزاءه منذ قرون عديدة، وبالأخص الصين وفيتنام والغلبين وتايوان والمليزيا وبروناي . غير أن واشنطن ترفض مطالب بكن بحقوقها في منطقة ضمن البحر تضم احتياطياً كبيراً من النفط والغاز، وفي كل الأحوال فإن الهدف من التدريبات الأميركية في بحر الصين الجنوبي، بحسب مصدر عسكري، وتقارير صحفية هو: توجيه رسالة واضحة للصين مفادها ان الولايات المتحدة راضية عن التصعيد العسكري لبكين في المنطقة " .

كانت الصين تمقل للأميركيين بداية من العشرين، أرضاً طيبة، يمكن أن تكون حلماً طويلاً، لا يمكن أن تكون حلماً طويلاً، وأرضاً بكرًا، وسوقاً موعودة للعمل والاستثمار وتوسع النفوذ والاستغلال للموارد الطبيعية الضخمة، وبالرأس المال الصيني الرخيمص. يوم كان الدين الصيني مخلوع المخالب، مشغولاً بصراعاته الداخلية، مختبئاً خلف عراقيل اقوياء واصحاب قرار ان لكنه بعد ان اظهر مخالبه القوية، وخرج من محيطه التاريخي والجغرافي، فإنه لم يعد تخفناً طيباً... ولم تعد أرض الصين طيبة... أبداً .. أبداً .